Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن نخرج من ذاتنا. وبهذا المعنى يتعارض الكتاب - الرفيق والكتاب - الأداة الذي يخضع بكامله لمتطلبات الفرد. غير أن المطالعة، من جهة ثانية، هي الانشغال الممتاز في الوحدة. فالإنسان الذي يطالع لا يتكلم، ولا يعمل، بل ينقطع عن نظرائه وينفرد عن العالم المحيط به. وهذا يصح في المطالعة السمعية كما يصح في المطالعة البصرية: فليس أحد أكثر انعزالاً عن رفاقه في مشاهد في مسرح. ولنلاحظ هنا فارقاً أساسياً بين الأدب والفنون الجميلة: فبينما يمكن أن تصلح الموسيقى ويصلح الرسم كزخرف لا بل إلى سياق وظيفي للوجود العمل لأنهما لا يقتضيان إلاّ جزءاً من الانتباه، فإن المطالعة لا تدع أي هامش من الحرية للحواس وتستغرق الوعي كلّه جاعلة من القارىء عاجزاً عن أمر آخر.

إن فعل المطالعة الأدبية إذن هو اجتماعي ولااجتماعي معاً. فهو يزيل مؤقتاً علاقات الفرد بعالمه ليبني منها علاقات جديدة مع عالم الكتاب. لذا فإن حافزه هو دائماً تقريباً عدم رضى، واختلال بين المطالع ومحيطه، أكان هذا الاختلال عائداً إلى أسباب تلازم الطبيعة البشرية (قصر الحياة، سرعة عطبها)، أو إلى اصطدام بين الأفراد (حب، بغض، شفقة) أو إلى بنى اجتماعية (جور، بؤس، خوف من المستقبل، ملل). وبالاختصار إنه لجوء ضد لامعقولية حالة الإنسان. إن شعباً سعيداً قد لا يكون له تاريخ، ولكن من المؤكد أنه لن يكون له أدب لأنه لا يشعر بالحاجة إلى المطالعة.

إننا نستعمل غالباً عبارة «أدب الهروب» دون أن يكون لدينا دائماً فكرة واضحة جداً عمّا تعني. فإن معناه الاحتقار أو التحدّي التي نضمنها في أغلب الأحيان هي اعتباطية. إن أية قراءة في الواقع هي أولاً هروب. لكن هناك ألف طريقة للهروب، أما الأصل فأن نعرف من أي شيء وإلى أي شيء نهرب. إن دراسة المطالعات في علاقتها مع الأحداث السياسية وبنوع خاص وقت الأزمات (حروب، توترات دولية، ثورات إلخ...) يمكن أن تكون كثيرة الإيحاء في هذا المجال.

إن نجاح **دون كميلو** كان سريعاً جداً في البلدان التي توجد فيها انقسامات سياسية لأن مشهد الصداقة الشاقة دون خيانة القائمة بين شيوعي وكاهن، كلاهما